

محاضرات مادة تحليل الخطاب الإعلامي / المرحلة الثالثة

اعداد: أ.م.د. عقيل الخفاجي

المحاضرة رقم (٢) : هدف الخطاب ومدارسه وأنواعه

يهدف الخطاب : يهدف الخطاب إلى إعطاء وصف صريح للوحدات اللغوية تحت الدراسة، وذلك من خلال بعدين لهذا الوصف هما:-

١. النص (Text) : يعنى بنية الخطاب الداخلية التي تتألف منها المفردات، والتراكيب، والجمل.

٢. السياق (Context) : ويعنى دراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية والمؤثرات المباشرة عليه وظروف إنتاجه، والخطاب الصحفي خطاب اجتماعي يرتبط بالمجتمع الذي يوجه إليه ويحمل قيمه.

كما يهدف الخطاب إلى فك شفرة النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم؛ فتحليل الخطاب عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها، ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي، وهو يضمن في داخله هدف أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات وله مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته، إن الخطاب أكبر من النص، وأشمل من الأيديولوجيا، ويؤثر في نوعية وكيفية استخدام اللغة.

يتطلب تحليل الخطاب استرجاع الظروف التي أدت إلى إنتاج النص، وهو ما نسميه بتحليل السياق؛ فالسياق جزء أساسي من عملية تحليل الخطاب، لا تعتمد العمليات الاتصالية فقط على السياق حتى تفهم، بل إنها تغير ذلك السياق، ويمكن أن ننشئ

داخل السياق النصي سياقاً آخر له مسرده الخاص من المؤشرات وبالفعل يمكن إقحام سياقات جديدة داخل السياقات المركبة.

وعموماً إن تحليل الخطاب يتجاوز تحليل النص حيث تحليل النص عبارة عن تحليل داخلي لا يتجاوز إطاره، بينما تحليل الخطاب يتطلب استرجاع الظروف التي أدت إلى إنتاج النص، وهذا ما يسمى بتحليل السياق وهو جزء أساسي في عملية تحليل الخطاب.

مناقشات في تحليل الخطاب :-

أولاً/ الاختلاف بين الخطاب والنص :

يشير اختلاف مصطلح كل من الخطاب (Discourse) والنص (Text) في اللغة الإنجليزية إلى وجود دلالة لكل مصطلح، وتتعدد وجهات النظر في هذا الشأن؛ فبعض الدارسين يرى أنه لا يوجد فرق بين النص والخطاب؛ وذلك لأن كلاهما مرتبط بحقل الدراسات اللغوية، وكلاهما يبحث في البناء والوظيفة لوحدات اللغة، ويرى آخرون أن النص غير الخطاب؛ فالخطاب يتشكل من نصوص وممارسات اجتماعية، وقد ميز هودج وكريس بين النص والخطاب من ناحية المفاهيم والإجراءات النظرية والمنهجية والأهداف، فالخطاب هو العملية الاجتماعية التي تكون النصوص متضمنة فيها، وتحليل النص جزء من تحليل الخطاب في البحوث الاجتماعية.

ومن الضروري أن نميز بين التعامل مع اللغة نصاً والتعامل معها خطاباً، فدراسة اللغة نصاً يستلزم دراسة كل الوحدات التبليغية المتماسكة من حيث التركيب البنائي لنقل الخطاب، أما الخطاب فهو العملية المعقدة من التفاعل اللغوي بين المتحدثين والمستقبلين للنص .

وكما يرى البعض عندما ننظر للغة بوصفها خطاباً وممارسة اجتماعية، فإننا نلتزم ليس فقط بتحليل النص وعمليات الإنتاج، ولكن بتحليل العلاقات بين النص والإجراءات، وظروفها الاجتماعية المتعلقة بظروف السياق والمتعلق بالظروف الأبعد خاصة بالتراكيب الاجتماعية والمؤسسية.

إن أسلوب تحليل الخطاب لا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص، إنما يتجاوزها إلى محاولته القراءة التأويلية للنص نحو استنتاج مختلف الرموز والإشارات التي يحيل إليها النص، أو ما يعبر عنه بما لم يقله النص أو ما سكت عنه النص.

ويرى آخرون أن النص أشمل من الخطاب منطلقاً في رأيه من التصورات البنيوية للنص التي فتحت وجعلته عملية إنتاجية غير مرتبطة بالمؤلف، وسمحت بتعدد دلالاته، وتفاعله مع نصوص أخرى .

ثانياً/ الخطاب والسلطة (القوة) :

طرح العالم ميشيل فوكو نظرية متميزة للخطاب حين ربطه بالسلطة، وإذا كان هناك ارتباط وثيق بين السلطة والخطاب، كما ذهب فوكو؛ فإن ذلك ليس مجرد تخطيط، وتنظيم من قبل السلطة فحسب، وإنما علاقة تجمع بين اللغة وأنماط الهيمنة الاجتماعية.

ويتفق فان ديك وروث ووداك وفيركلاو على أن ممارسة القوة في المجتمعات الديمقراطية الحديثة لم تعد تعتمد على الإكراه بالدرجة الأولى بل على الإقناع الذي بات أحد العناصر الحاسمة للوصول بالخطاب لمختلف الفئات الاجتماعية لهذا التحليل للعلاقات، ولا شك أن الاتفاق على فكرة الهيمنة عبر الإقناع وتحقيق إجماع وتعدد شكلي داخل المجتمع، أو ما يعرف بالهيمنة الناعمة، هو ما دفع مدارس التحليل النقدي للخطاب نحو الاهتمام بتحليل الخطاب الإعلامي، الذي يعكس عملية الصراع والهيمنة عبر الإقناع وتزييف وعي الجماهير.

ثالثاً/ الخطاب والأيدولوجية :

الأيدولوجية هي النظم الأساسية التي يتم من خلالها إدراك، وتنظيم المواقف الاجتماعية، وتسيطر بشكل غير مباشر على تشكيل سياق الخطاب، ومن التحليل الدلالي لهياكل الخطاب نرصد الأيدولوجيات، إن وجود أكثر من خطاب يؤدي إلى الصراع فيما بينها، وبما أن الأيدولوجية هي التي تشكل مفاهيمنا لذواتنا، وللعالم من حولنا؛ فإن الصراع الأيدولوجي هو جوهر تركيب تسعى الأيدولوجيات إلى سد الفجوة بين الإدراك الاجتماعي والإدراك الشخصي، ومعرفة اللغة والخطاب يشكل الإدراك الاجتماعي المشترك للأفراد والجماعات.

والإعلام: هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير واتجاهاتها؛ فهو من أهم مؤسسات التشكيل الثقافي، ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا أن جميع مصادر التشكيل الثقافي على تنوعها أصبحت بحوزة الإعلام.

رابعاً/ الخطاب والحديث (الحوار) :

عرّف العالم موشر الخطاب على أنه "الحوار" ثم قام بإجراء تحليلاته للخطاب وكانت توحى بتأثره بأراء مدرسة بيرفكام التي حصرت الخطاب في "الحوار"، والتي أثرت في تعريفات العديد من اللسانيين الذين يكتبون الإنجليزية مثل: مايكل هوو في كتابه "حول ظاهر الخطاب" الذي أكد بأنه سيتعامل مع الخطاب باعتباره

"المونولوج" شفويًا كان أم كتابيًا، يمكن إفساح المجال لنوع مختلف من التفسير بني على منتجات وسائل الإعلام الموجهة للعامة الخطاب في الإعلام يتمثل في مختلف فنونه التحريرية والإخراجية ، مثل المادة المكتوبة في الصحف، والمسموعة في الإذاعة المسموعة، والمرئية المسموعة في الإذاعة المرئية، المرئية المقروءة في شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

وفي تاريخ اللسانيات نجد أن علماء اللغة يفرقون بين (الخطاب)، و(الحديث)، ذلك أن (الحديث) يمكن أن يجمع في عينة لغوية واحدة، ويحلل إلى عناصر صغرى بدءاً بالصوت (الفونيم)؛ لأنه أصغر وحدة، بينما تحليل الخطاب يسير في اتجاه آخر، إذ إن الجملة هي الوحدة الصغرى التي يحلل إليها.

مدارس تحليل الخطاب:-

ظهرت في الغرب في النصف الثاني من القرن الماضي العديد من المدارس التي تعنى بدراسة الخطاب ومن أبرزها مايلي:-

- ١ -مدرسة التحليل اللغوي للخطاب الإعلامي.
- ٢ -مدرسة ميشيل فوكو وتحليل الخطاب.
- ٣ -التحليل السيميولوجي للخطاب الإعلامي.
- ٤ -تحليل المحادثة.
- ٥ -تحليل الخطاب في إطار مدرسة التحليل الثقافي.
- ٦ -منهج تحليل الخطاب الإعلامي.
- ٧ -المدرسة الألمانية في تحليل الخطاب الإعلامي.
- ٨ -التحليل النقدي لخطاب نورمان.

ورغم هذا الكم من المدارس إلا أنها لا تتفق على تحديد مفهوم الخطاب، ولا على الإطار المنهجي، لكن يوجد بينها نقاط اتفاق واختلاف عديدة، ولعل أهمها التوجه النقدي في تحليل الخطاب والاتجاه للتقريب بين مدارس تحليل الخطاب، حيث سقطت الحدود التقليدية بينها، خاصة بعد أن سعى كثير من الباحثين للدمج والتأليف بين المفاهيم وطرائق مختلفة لتحليل الخطاب تنتمي لمدارس متعددة من جهة وبعد

أن ظهر اتفاق واسع على أنه لا توجد طريقة واحدة أو إجراءات منهجية متفق عليها لتحليل الخطاب من جهة ثانية.

أنواع الخطاب :-

فقد صنفها بعض الباحثين إلى نوعين هما "خطاب الكلمات وخطاب البنية"

أولاً/ خطاب الكلمات: ويتجلى في عملية التواصل اللساني ويتميز بالآتي:

- استخدام لغة مشتركة بين المرسل والمتلقي.
- ان يمتلك طرفا الاتصال نسقاً واحداً.

ثانياً/ خطاب البنية : وهي الصيغ اللغوية التي يستخدمها المرسل، حيث

لا يشكل الوضوح الهدف الأساسي للخطاب، بل يسعى إلى تعميم الرسالة

عن الطريق خلق الصيغ اللغوية المضادة من اجل قطع الطريق على كل

جدلي وعقلي أو معرضة منطقية.

وهناك تقسيمات مختلفة للخطاب حيث الموضوع الذي يتناوله وهي:

أولاً/ **الخطاب السياسي**: يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام،

أي الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود بقصد التأثير فيه وإقناعه

بمضمون الخطاب ويتضمن هذا الخطاب أفكارا سياسية أو موضوعاً سياسياً.

ثانياً/ **الخطاب الديني**: ويراد به مجموعة المقولات والتصورات والرؤى التي

تطرحها الصحافة(صحيفة أو كاتب)، إزاء قضايا المجتمع المستندة إلى الدين

الاسلامي بشكل مباشر أو غير مباشر.

وبالإضافة إلى ما تقدم، توجد أنواع أخرى للخطاب هي:-

- الخطاب الفلسفي.
- الخطاب الأخلاقي.

- الخطاب القانوني.
- الخطاب التاريخي.
- الخطاب الاجتماعي السياسي.
- الخطاب الأدبي الفني.
- الخطاب الإعلامي المعلوماتي.
- الخطاب العلمي المنطقي.
- الخطاب النهضوي.
- الخطاب القومي.
- الخطاب العملي الدعائي التعبوي.
- الخطاب التأمري.
- الخطاب شبه الديني.
- الخطاب الدعائي الإعلامي.
- الخطاب الواقعي، خطاب الأمان.
- الخطاب التفسيري.